الفصل الأول

مدينة الشحر: الخلفية الجغرافية والتاريخية

مدينة الشحر: الخلفية الجغرافية والتاريخية

أولًا: الخلفية الجغرافية لمدينة الشحر:

التسمية:

تتعدد الروايات التي تتناول تسمية مدينة الشحر وموقعها.

فعند اللغويين "الشحر ساحل اليمن، قال الأزهري: في أقصاها، وقال ابن سيدة: بينها وبين عمان وهو ساحل البحر بين عمان وعدن مشتمل على بلاد وأودية وقرى، كانت فيها مساكن سبأ، والشحر (بطن الوادي ومجرى الماء) وبأحدهما سميت المدينة"(١).

ووصف ياقوت الحموي الشحر، بكسرة تحت الشين وسكون الحاء، قائلًا: "الشحر الشط الضيق: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله"(٢).

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: إن الشحر اسم مدينة وناحية على ساحل جنوبي بلاد العرب الذي يعرف بساحل شحرات بكسرة تحت الشين وهي الناحية الساحلية المعروف الآن باسم الشحر والتي يعرفها المؤرخون بأنها الأرض التي يزدهر فيها شجر اللبان(٣).

---

(١) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت - ١٩٧٣م، ص١٤٦-١٤٧.

(٢) إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، صنعاء ١٩٨٨م، ص١٦٣.

(٣) أحمد ثابت الفندي - أحمد الشنتاوي وآخرون: مادة الشحر، دائرة المعارف الإسلامية. بدون تاريخ، ج٣، ص١٧٦-١٧٧. الموطن الأصلي لشجرة اللبان هي ظفار وقد كانت القوافل تنقل اللبان من ظفار إلى شبام ومنها إلى شبوة أو مأرب، ثم تحول الخط التجاري فأصبحت القوافل تأتي من شبام إلى الشحر ومنها يصدّر إلى خارج البلاد وقد ازدهرت تجارة اللبان في الشحر أكثر من ظفار، وإن ازدهار تجارة اللبان منها هو الذي =

أما ملاحو القرن العاشر الهجري فقد وصفوا المدينة بأنها المنطقة الساحلية الواقعة من رأس فرتك[١] شرقًا إلى أبين غربًا[٢].

سميت الشحر بهذا الاسم لأن سكانها كانوا جيلًا من مهرة يسمون الشحر بفتحة على الشين وسكون الحاء والأشحار جمعها[٣]. وعرفت الشحر كذلك بالأسعاء وهي تحريف للكلمة (اللسة) وهي الأرض القاحلة التي لا تنبت عليها الأشجار إلا الأعشاب الصغيرة المتناثرة[٤].

وظل الاسم (الأسعاء) متواترًا حتى القرن السابع الهجري[٥]. ومن أسماء هذه المدينة أيضًا (سمعون) لأن بها واديًا يسمى سمعون والمدينة حوله من الشرق والغرب[٦]. وفي الخرائط البحرية التي وضعها الملاحون اليونانيون في

= ألصق بأهل الشحر لقب (اللبان) وبهذا الصدد قيل على أهالي الشحر:

اذهب إلى الشحر ودع عمانًا إن لم تجد تمرًا تجد لبانًا

(بامطرف: الشهداء السبعة، ط٢، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن ١٩٨٣م ص٢١-٢٢).

(١) رأس ممتد على البحر ضمن حدود بلاد المهرة وهو علم ملاحي مشهور عند أرباب السفن. بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٣٣.

(٢) عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، أضواء على تاريخ مدينة الشحر، محاضرة مسجلة شريط رقم (١) الشحر، ١٩٩٢م (موجودة لدى د/ أحمد محمد بن بريك).

(٣) محمد عبدالله الطيب بامخرمة: تاريخ ثغر عدن. مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩١م ج١، ص٦٦.

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف: الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع، ط١، عدن، مطبعة السلام ١٩٧٥م، ص٧٥. جاء هذا اللفظ رغم وجود عدد من الأحساء (الآبار) ومع مرور الزمن حرفت كلمة (اللسة) إلى (اللسعة) وذلك لشدة حرارة الشمس بها أيام الصيف ثم حرفت اللسعة إلى (الأسعاء) أو الأسعى ثم حرفت كلمة الأسعاء إلى سعاد وهو الاسم الذي يطلقه أهل الشحر على مدينتهم وتزخر به أشعارهم الشعبية بامطرف، الشهداء السبعة، ص٢٤.

(٥) عبدالرحمن الملاحي، الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص، ٢٠٠٣م، ص١٣.

(٦) بامخرمة، المرجع السابق، ص٦٦.

القرن الثاني الميلادي عرفت الشحر باسم السوق أي المركز التجاري[١].

إن ارتباط اسم الشحر بالساحل سبَّب كثيرًا من الصعاب حيث استعمل الكتاب المسلمون هذا الاسم بصورة مشوشة فتارة يقصدون به المدينة، وتارة أخرى يعنون به ساحل حضرموت، وأحيانًا أخرى كمرادف لساحل حضرموت والمهرة معًا. وتزداد المصاعب إذا ما أردنا معرفة حقيقة ما هو المقصود من كلمتي الشحر والمهرة، وذلك لأن كلًا من الكلمتين تحل محل الأخرى وتستعملان بصورة غير واضحة[٢]. وهنا يذكر الهمداني أن الأسعاء من مهرة وأنها موضع أبي ثور المهري[٣]. كما أشار صاحب كتاب المسالك والممالك بأن بلاد مهرة قصبتها الشحر[٤]. ويقسم المسعودي جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد اليمن وحضرموت والشحر وعمان، ولكنه لا يميز كثيرًا بين الشحر والمهرة[٥].

من هنا ظهرت للمدينة عدة مسميات من حيث المفهوم الجغرافي المكاني:

أولًا: الشحر اسم لكل ما شمله حد حضرموت.

ثانيًا: اسم لساحل المشقاص[٦] بأسره.

---

(١) بامطرف: الرفيق النافع، ص٧٤.

(٢) فريا ستارك: البوابات الجنوبية لبلاد العرب، ترجمة: محمد علي باحشوان، مجلة اليمن - مركز الدراسات والبحوث اليمنية، عدن - العدد الثاني - ١٩٩٠م ص١٥٦-١٥٩.

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد علي الأكوع، ط١، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م، ص١٧١.

(٤) إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال، مصر، دار العلم للنشر، ١٩٦١م، ص٢٧.

(5) Ingrams, H.W: Report on the Social Economic and the Political Conditions of the Hadhramout. London 1936. p. 7.

(٦) المشقاص: يطلق سكان حضرموت على الجزء الساحلي جنوب شرق محافظة حضرموت اسم المشقاص ويحددون رقعته الجغرافية بما يعرف اليوم بمديرية الريدة وقصيعر، الملاحي: الدلالات الاجتماعية. ص٨.

ثالثًا: اسم لما بين عدن وعمان.

رابعًا: اسم لمدينة الشحر المعروفة اليوم[١].

المناخ:

لا يختلف مناخ الشحر عن مناخ المناطق الساحلية على امتداد ساحل حضرموت، فهي تقع في ضمن هذا النطاق الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة، والرطوبة النسبية، وشحة الأمطار، وقلة المدى الحراري السنوي[٢] حيث يصل متوسط الحرارة **٣٩** درجة مئوية في شهر يونيو و**١٩** درجة مئوية في شهر يناير[٣]. أما بالنسبة للأمطار فيتبين من المعطيات المناخية أنها تكون أقل من **٨٠** ملم في السنة عادة، كما أنها متفرقة في سقوطها زمانًا ومكانًا، بينما تتراوح الرطوبة بين ٥٠٪ شتاءً و٩٠٪ صيفًا.

الموقع الجغرافي:

تقع الشحر على ساحل بحر العرب على خط عرض **١٤,٤٤** شمالًا، وخط طول **٤٩,٣٩** شرقًا[٤] وتبعد عن مدينة المكلا حوالىٰ **٥٦** كيلو مترًا شرقًا.

ليس لمدينة الشحر موضع تضاريسي واضح وإنما تقع في منطقة سهلية واسعة بعيدة عن المرتفعات الجبلية، وعلى ساحل مفتوح لا توجد به رؤوس

---

(١) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت. تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي عبدالرحمن حسن السقاف، ط١، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٢م، ص٧٢.

(٢) د. عبدالرقيب سعيد ثابت، عبدالحكيم محمد يوسف: استخدام الأرض في محافظة حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت، كلية التربية - المكلا - ١٩٨٧م، ص٤.

(٣) د. سعيد عبده جبلي، عبدالناصر عبدالله الجفري: البيئة والنبات الطبيعي في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية، كلية التربية - المكلا - ١٩٨٧م، ص٥.

(٤) بامطرف، الشهداء السبعة، ص٤٣.

جبلية تتقدمه تجاه البحر، ويجري بها وادٍ جاف يعرف بوادي سمعون، وتحف بالمدينة سهول رملية أنتجت كثبانًا رملية هلالية[١].

وصف الرحالة الهولندي (بيتر فن دن بروكه)[٢] الشحر بأنها "تقع على ارتفاع ١٤ درجة و٥٠ دقيقة من العرض الشمالي و١٧ درجة انحراف متزايد تجاه الشمال الغربي على الجانب البحري على أرض قاحلة"[٣].

كما وصف الكابتن (هينز)[٤] موقع المدينة عندما زارها سنة ١٨٣٤م بأنها قريبة من الساحل وعلى ارتفاع ١٤ درجة و٣٨ دقيقة و٣٠ ثانية، من شمال خط الاستواء و٤٩ درجة و٢٧ دقيقة و٣٥ ثانية من خط الطول شرقًا[٥].

السكان:

يلاحظ بشكل عام أن النمو السكاني والحضري في المرافئ الواقعة في

---

(١) عبدالرقيب سعيد ثابت، عبدالحكيم محمد يوسف: المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) رحالة هولندي مندوب عن شركة الهند الشرقية الهولندية قام برحلة إلى جنوب الجزيرة العربية في اليمن سنة ١٦١٤م بتكليف من الحاكم الهولندي لمقاطعة الأورانج الهولندية بجنوب افريقيا بمهمة استطلاع الإمكانات التجارية لشبه الجزيرة العربية. زار عدة موانئ منها: عدن - الشحر - المخا - قشن وسجَّل وصفًا دقيقًا لميناء الشحر ونشاطه التجاري، أحمد سعيد باحاج: الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت، ط١، مكتبة الجسر، جدة ١٩٨٨م، ص١١.

(٣) ك. خ. براور/ أ. كبلاينات. اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي. ط٣، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م، ص٥٤.

(٤) أبحر هينس على متن الباخرة الشراعية الاستطلاعية (باليرنس) لمسح الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من باب المندب غربًا حتى رأس الحد شرقًا وقدّم تقريرين مفصلين عن هذه المنطقة حيث احتوى التقرير الأول على معلومات عن الرؤوس البحرية ومناطق المياه الضحلة والصخور والخلجان والأعماق والمراسي والتيارات البحرية والرياح، كما وصف الحالة الاقتصادية لمدن ساحل حضرموت، أحمد سعيد باحاج: المصدر السابق، ص١٣.

(5) Doreen Ingrams - Leila Ingrams: Records of Yemen, 1798-1838. Volume 1. England 1993. P. 737.

سواحل اليمن يقوم أساسًا على النشاط البحري، بما يعنيه من قيام مراكز تجمع السكان في سعيهم المتواصل من أجل توافر أسباب الرزق، حيث كانت الزراعة هي الأساس في بداية استيطانهم في هذه المنطقة(١). ويمكن تعليل التجمعات السكانية والحضرية في ساحل محافظة حضرموت، وفي مدينة الشحر بشكل خاص، لارتباطها بالهجرة الخارجية، واتصالها في الوقت الحاضر بالنشاط الصناعي، وصيد الأسماك، والأنشطة الاجتماعية المتركزة في كثير من المدن الساحلية(٢).

لا نستطيع أن نعطي رقمًا لعدد السكان في مدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة، لعدم توافر إحصائيات دقيقة، ولكن الكابتن هينز أشار في تقريره الذي أعده سنة ١٨٣٨م أن عدد سكان مدينة الشحر يبلغ حوالىٰ ستة آلاف نسمة تقريبًا(٣).

أحياء مدينة الشحر:

تتكون مدينة الشحر من عدة أحياء رئيسة وهي:

١) القرية(٤): معظم سكانها من بحارة السفن وعمال الشحن والتفريغ في ميناء الشحر.

٢) المجرف: ومعظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت بهذا الاسم

---

(١) عبدالله سعيد باحاج: موانئ اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية، رسالة ماجستير، تونس ١٩٨٧م، ص١٥١.

(٢) محمد عبدالله بن ثعلب: توزيع السكان والتنمية في محافظة حضرموت، رسالة ماجستير، دمشق، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، دار السلام، فبراير ١٩٨٧م، ص٢٢.

(3) Doreen Ingrams - Leila Ingrams. Op. cit. Vol. 1. P. 774.

(٤) تعد القرية من الأحياء التاريخية وتقع على شاطئ البحر، وهي النواة الأولى لمدينة الشحر. انظر: أحمد عبدالقادر الملاحي: المذكرة التاريخية مخطوط، ص٥٩، وبامطرف: الشهداء السبعة ص٢٥-٢٦.

لوقوعها على أجراف الطين المطلة على الشاطئ، أما سارجنت فقد فسّر المجرف بقوله: "حي المجرف ويعني الشباك الكبير والمعروف (الجريف)"[١].

٣) المَجُورَة[٢].

٤) الرملة: معظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت كذلك لوقوعها على كثبان الرمال الساحلية.

٥) الجُزَيْرة[٣]: معظم سكانها من صيادي الأسماك.

٦) الخور (بخاء معجمة مضمومة): معظم سكانها من صيادي الأسماك وسميت بهذا الاسم لانخفاض أرضها عن المنطقة التي تقع إلى جانبها الجنوبي.

٧) الحور (بحاء مهملة مضمومة): ومعظم سكانها من أغنياء البلد وتجارها الكبار، ويسكنه كذلك عدد من رجال الدين والفقهاء، وسميت في وقت متأخر بالحوطة.

٨) عقل باعوين[٤]: سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال.

---

(١) سارجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ. ص١٣٩.

(٢) اتسعت الشحر من جهة الشرق فتكونت حافة المجورة وسميت هكذا لأنها بجوار آل الشيخ أبي بكر بن سالم، وأصل أرض المجورة ملك لآل الشيخ أبي بكر بن سالم فسمحوا للناس أن يبنوا بيوتهم فيها مجانًا بشرط أن لا يزيد البناء ارتفاعًا على طابق واحد. أحمد الملاحي: المذكرة التاريخية، ص٦٢-٦٣.

(٣) الجُزَيْرة: تصغير جزيرة؛ لأنها واقعة بين فرعي مسيال سمعون، الملاحي: المذكرة التاريخية، ص٦٠.

(٤) يقول الملاحي في مذكرته التاريخية "اتسعت الشحر أيضًا قبل أيام بن بريك شمالًا فتكونت حافة عقل باعوين وحافة عقل باغريب وسميت كذلك لأن بادية الحموم كانت تعقل جمالها عند قبر الشيخ باعوين، وكان هذا القبر يومذاك في صحراء خارج البلد، فسميت هذه الصحراء عقل باعوين، وكانت بادية القبلة تعقل جمالها قرب مسجد باغريب الذي كان يومذاك وراء البلد فسميت الصحراء التي حوله عقل باغريب"، الملاحي، ص٦٢.

٩) عقل باغريب: سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال وهم من الوافدين من وديان حضرموت الغربية، وينسب هذا الحي إلى الفقيه سعيد بن أحمد باغريب صاحب المسجد المعروف في الشحر.

١٠) الرباط: ويسكنه البدو المستوطنون بالشحر.

١١) المحط: وهو مركز القوافل القادمة من حضرموت والذاهبة إليه، ويسكنه البدو والعمال الذين يقومون بخدمة القوافل[١].

ومن أبرز مظاهر النمو العمراني لمدينة الشحر في الفترة مجال الدراسة قيام آل بن بريك ببناء عدة حصون[٢] وتجديد بيوت أخرى، حيث بنوا منازل بحارة المجرف، ومبنى للجمارك وبنوا حصنًا شمالي مسجد عمرو كما اشتروا حصنًا من السادة آل باحسين وأضافوا إليه نوبتين. كما قام الأمير ناصر بن ناجي بن بريك ببناء حصن على ضفة الفرع الشرقي لمسيال سمعون في ساحة السوق وذلك سنة ١١٨٢هـ عرف بدار ناصر[٣].

كذلك أقام آل بن بريك سورًا حول مدينة الشحر تمكن آل كثير في أثناء هجومهم على المدينة سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م من إيجاد ثغرة في الجزء المطل على وادي سمعون والدخول إلى المدينة[٤].

يصف الكابتن هينز الجانب العمراني لمدينة الشحر بأنها بنيت على شكل مثلث على الرغم من أن المنازل متباعدة عن بعضها البعض إلا أنها واسعة

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٤١.

(٢) من الحصون القديمة المشهورة في مدينة الشحر في القرن العاشر الهجري الحصن الأصفر - حصن البياني اليافعي بحارة القرية، حصن عمرو، حصن الرباط في رباط بن جوبان شرقي الشحر، حصن المشراف، حصن سمعون، حصن صالح بحي الخور، حصن مطهر بحي عقل باغريب، بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٢٣.

(٣) عبدالرحمن الملاحي: ملامح التوسع العمراني لمدينة الشحر، بحث مخطوط ص٢.

(٤) المرجع نفسه: ص٢١.

ومريحة[١] ومعظم المنازل في مدينة الشحر مشيدة من الطين وخارجها من الجير وسقوفها مسطحة[٢].

❁❁❁❁❁

(1) Doreen Ingrams - Leila Ingrams. Op. cit. Vol. 1. P. 770.

(٢) كبلاينان: المرجع السابق، ص٥٤.

ثانيًا: الخلفية التاريخية لمدينة الشحر ٨٦٧-١١٦٥هـ/ ١٤٦٣-١٧٥١م

الصراع بين القوتين الكثيرية والكندية حول مدينة الشحر:

لعب الموقع الجغرافي لمدينة الشحر دورًا هامًا في الحياة السياسية، فقد اهتمت الدويلات اليمنية المستقلة بالسيطرة على المدينة طمعًا في مينائها الشهير الذي يمثل عصب الحياة الاقتصادية في ساحل حضرموت بما يتمتع به من تجارة واسعة مما شكَّل ذلك دافعًا اقتصاديًا استهوى أنظار تلك الدويلات(١).

ففي زمن السيطرة الكندية (آل بادجانة) على مدينة الشحر سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م(٢) اتجهت الأنظار الكثيرية صوب هذا الثغر الحضرمي الهام، وأعدت القوة اللازمة للسيطرة عليه، فقد حاول بدر بن عبدالله بن علي الكثيري في سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م ضم مدينة الشحر، فحاصرها أيامًا ولكنه لم ينجح في مهمته.

وفي ظل السيطرة الطاهرية على مدينة الشحر اتصل السلطان بدر بن محمد ابن عبدالله بالسلطان الطاهري عامر بن طاهر، وكاتبه حتى حصل منه على عهد بحكم الشحر سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م، وعندما ذهب بدر بن محمد إلى المدينة إذا بعمه بدر بن عبدالله يسبقه إليها ويستولي عليها باسم الدولة الكثيرية(٣). على الرغم من السيطرة الكثيرية على الشحر إلا أن آل بادجانة ظلوا يأملون في استرجاع حكمهم عليها لتبدأ مرحلة من المناوشات بين الطرفين إلى أن استطاع الأمير محمد بن سعيد بادجانة انتزاع المدينة سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م من السلطان

---

(١) د. محمد عبدالكريم عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩-١٩١٨م) ط٢، الأردن، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٣١.

(٢) سيطر الأمير محمد بن سعيد بن فارس الكندي الملقب (أبو دجانة) على مدينة الشحر بعد أن انتزعها من الرسوليين سنة ٨٣٦هـ ونقل مركز إمارته من حيريج بالمهرة إلى الشحر، وقد ساعده على احتلال مدينة الشحر المئات من أبناء الشحر المهرة الذي يشكلون شوكة في جنب الحكم الرسولي، بامطرف: الشهداء السبعة، ص٣٣-٣٤.

(٣) محمد بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ط١، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م، ص٥١.

الكثيري بدر بن محمد بن عبدالله الذي رجع إلى شبام مركز السلطنة الكثيرية في ذلك العهد[١].

شهد الوضع السياسي في مدينة الشحر (٨٨٣-٩٠٠هـ/ ١٤٧٨-١٤٩٥م) صراعًا بين القوتين (الكثيرية - والكندية) فقد استطاع السلطان جعفر بن عبدالله بن عمر الكثيري المجيء من ظفار وتجهيز قوة تضم ابنه عبدالله وحلفاءِه من بيت زياد من المهرة وحاصر الشحر بهذه القوة ودارت بين السلطان الكثيري وسعد بن مبارك بادجانة معارك تمت في نهايتها السيطرة الكثيرية على الشحر وذلك سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م وهروب بادجانة إلى خارج مدينة الشحر[٢].

توفي السلطان جعفر بن عبدالله سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م وخلفه ابنه عبدالله الذي اشتهر بلقب (السلطان العادل) وكانت وفاته بالشحر سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م حيث دفن في مقبرة الشيخ سعد بن علي الظفاري[٣].

تسلَّم محمد بن عبدالله بن جعفر الكثيري الحكم بعد والده، وأخذ يتردد بين مدينة الشحر وظفار والمناطق الداخلية من حضرموت لتثبيت أركان الدولة الكثيرية من خلال إخضاع العشائر المتمردة عليه[٤]. لكن مدينة الشحر في عهد السلطان محمد بن عبدالله لم تسلم من عدم الاستقرار حيث ظلت معرضة لهجمات القبائل المحيطة بها، ولم يكن لدى آل كثير القوة التي تمكنهم من فرض هيبتهم ليستتب الأمن والهدوء في سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م.

أغارت قبائل سيبان وآل دغار والشحابلة بقيادة المقدم بشر بن عبدالله

---

(١) سعيد عوض باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي. ط١، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧٨هـ، ص١١٧.

(٢) محمد بن عمر الطيب بافقيه: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، ط١، صنعاء مكتبة الإرشاد، ١٩٩٩م، ص١٣-١٤.

(٣) المرجع نفسه: ص٦٦.

(٤) بن هاشم: المرجع السابق، ص٥٣.

الكثيري وأجود الشحبلي على مدينة الشحر، ولكنهم لم يظفروا بطائل، وتمَّ توقيع صلح بين هذه القبائل وأمير الشحر (مطران بن منصور) وقد وصف أحد الشعراء هذه الحادثة بقوله:

بشر وأجود وبن دغار يبغون دخله يحسبون المدن يا غلمة الكسر سهلة

عاد فيها الذي يحمي إذا غاب أهله مير بن مير شامخ قاف لا قاف مثله[١]

استمرت قبيلة العوابثة تتحرش بالدولة الكثيرية الحاكمة في الشحر، ولم تهتم بالإنذارات والنصائح التي كان يبعثها إليهم السلطان محمد بن عبدالله، مما أدى إلى إلقاء القبض على جماعة من أعيان العوابثة وحلفائهم بلغ عددهم **٣٢** رجلاً وإرسالهم إلى ظفار حيث قتل معظمهم هناك ومن فرَّ منهم تتبعته الدولة وقتل في الشحر، وذلك سنة **٩١٦**هـ/ **١٥١٠**م[٢].

كان الربان باسباع قد وصف حالة الشحر في مطلع العقد الثاني من القرن العاشر الهجري في مخطوطته المسماة (بهجة السمر) قائلًا: "الناس في هذه الديرة وألفوا دخول ذا الأمير وخروج ذاك الذين هم يتقاتلون على خيرات البلد. والمصائب تقع على روس أعوان الأمراء وبطانتهم من تجار وعسكر، والناس الباقون سالمين كلٌّ في طريقه وعمله... وأهل الشحر إذا جاء أمير جديد ضحكوا له وإذا انهزم ضحكوا عليه.. وطول أعمارهم يدعون ربهم بقولهم اللهم أصلح من في صلاحه صلاح المسلمين يعني هم المسلمون وإذا الحاكم وافق مزاجهم قالوا من أخذ أمنا هو عمنا والضعف فيهم وحده والله أعلم"[٣].

من هذا النص نخرج بالاستنتاجين الآتيين:

---

(١) بافقيه: المرجع السابق، ص٨١.

(٢) بن هاشم: المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) انظر التفاصيل حول مخطوط الربان باسباع في: محمد عبدالقادر بامطرف، الشهداء السبعة، ص٤٦.

الأول: استمرار الصدامات والصراعات العسكرية بين أمراء ومشايخ القبائل المتنافسة على حكم المدينة، فالكل يريد السيطرة عليها ونهب خيراتها دون الالتفات إلى الشريحة الاجتماعية التي تسكن المدينة والاهتمام بمصالحها الاقتصادية والمعيشية.

الثاني: الموقف السلبي لسكان الشحر ووقوفهم موقف المتفرج إزاء ما يحدث في مدينتهم على الرغم من أنهم أصحاب المصلحة الحقيقية في استتباب الأمن والاستقرار فنجدهم يكتفون بالدعاء للحكام أو عليهم.

ومهما يكن فإن هذه المواقف السلبية لأهل مدينة الشحر لم تستمر طويلًا، فقد حدث تغير في طريقة التعامل مع الظروف السياسية نحو الإيجابية، ونرى هذا التغير من خلال موقفهم من الإجراءات التي قام بها السلطان بدر بو طويرق ٩٢٧-٩٧٧هـ/ ١٥٢١-١٥٧٠م عندما أقدم على عزل وزيره مطران بن منصور إذ اعتبره سكان مدينة الشحر جزءًا من التهور وعدم الثقة، وكذلك انتقدوا السلطان بدر نتيجة اشتداد الهجمات البرتغالية على المدينة متهمينه بالإهمال في تحصين المدينة[١].

فترة حكم السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (بو طويرق)[٢] ٩٢٧-٩٧٧هـ/ ١٥٢١-١٥٧٠م

حدثت في عهد السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (بو طويرق) العديد من الأحداث التاريخية المرتبطة بمدينة الشحر، فقد قام السلطان بدر الذي خلف والده في الحكم سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م بعد توليه عرش السلطنة مباشرة بإلقاء

(١) بامطرف: الشهداء السبعة، ص١١٧.

(٢) أبرز شخصيات آل كثير وهو ينحدر من سلالة السلطان الكثيري الأول علي بن عمر بن جعفر مؤسس السلطنة الكثيرية في أوائل القرن التاسع الهجري. وأطلق على السلطان بدر لقب (أبو طويرق) لأنه طرق أرض حضرموت من ذمار إلى ظفار، باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٠.

القبض على الأمير مطران بن منصور - أمير الشحر الذي عينه السلطان عبدالله ابن جعفر وصيًا على ولديه محمد وبدر - وحبسه وصادر أمواله لكن هذا العزل لم يدم طويلًا فقد أعيد الأمير مطران إلى منصبه سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م معززًا مكرمًا(١).

ولعل من الأحداث التاريخية الأخرى الهامة التي وقعت في عهد السلطان بدر الهجمات البرتغالية المتكررة على الشحر، ويرجع كثير من الكتاب والباحثين الأسباب لهذه الهجمات إلى أن السلطان بدر بو طويرق كان يقدم الدعم المادي والبشري لمدينة عدن لتتمكن من الصمود أمام المحاولات البرتغالية للاستيلاء عليها وهذا يؤكد لنا أن هدف الهجمات البرتغالية على مدينة الشحر يتمثل في تأديبها وإضعافها ومنعها من تقديم المساعدة لعدن(٢).

مثل الهجوم البرتغالي البربري للمدينة سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م قمة هذه الاعتداءات، فقد ألقى الأسطول البرتغالي المكون من أربع عشرة سفينة مراسيه في سواحل المدينة ونزلت جحافله إلى الشاطئ يوم الجمعة لتهاجم المدينة ثم أخذ الجنود البرتغاليون يتسورون المنازل وينهبون ويحرقون ويخربون(٣).

"تصدى أهل الشحر للغزاة واتخذوا كل الوسائل للدفاع عن مدينتهم، فدارت معارك حامية في شوارع المدينة وكثر القتل من الفريقين(٤)، واستمر

---

(١) بامطرف: الشهداء السبعة، ص٨٠.

(٢) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) نزل البرتغاليون في زوارقهم الصغيرة وقدر عددهم بأربعمائة مقاتل مسلحين بالبنادق النارية حاملين معهم معدات الحريق وكميات كبيرة من البارود والنفط [ويقصد به بامطرف المواد الحارقة] وأول ما فعلوه بالمدينة هو إضرام النيران في مستودعات الأخشاب وأحواض السفن الممتدة على الساحل ويطلقون النار على كل من يصادفهم، بامطرف: الشهداء السبعة، ص٩٣.

(٤) "الذين قتلوا في هذه المعارك والتي استمرت ثلاثة أيام من أهالي الشحر على حسب رواية الربان باسباع حوالى سبعمائة وأحد عشر رجلًا بينهم ثمانية وخمسون من الصومال =

القتال في المدينة من يوم الجمعة إلى يوم الأحد حيث اضطر البرتغاليون إلى الانسحاب إلى سفنهم ليلة الاثنين"[١] الثاني عشر من شهر ربيع الثاني **٩٢٩**هـ/ **١٥٢٣**م.

في الوقت الذي كانت فيه مدينة الشحر عرضة للهجمات البرتغالية لم تسلم المدينة من الهجمات المتكررة عليها من المناطق المحيطة بها، حيث بدأت قبائل الحموم[٢] تتحرش برعايا السلطان الكثيري مما أدى بالسلطان بدر إلى إلقاء القبض على عدد من قبائل الحموم، فكان رد الفعل من هذه القبائل هو إعلان العصيان والتمرد على السلطة الحاكمة، وأكثروا من النهب والسلب وقطع السبل. فجهز السلطان بدر جيشًا لقمع التمرد، فأصبح يلقي القبض على من في طريقه من هذه القبائل حتى وصل إلى غيل بن يمين واستولى عليها سنة **٩٣٦**هـ/ **١٥٣٠**م[٣].

كما تعرضت الشحر لغارات قبائل المهرة بقيادة أحمد بن جردان وسعيد بن

= والهندوكيين ومن غير سكان الشحر حوالي مائتين وستة عشر رجلًا واشتهر من هذا العدد الكبير سبعة شهداء من ذوي المكانة الاجتماعية والدينية وهم: الأمير مطران بن منصور، والفقيه يعقوب بن صالح الحريضي والشيخ أحمد بن رضوان بافضل والشيخ حسين العيدروس وفضل بن رضوان بافضل والشيخ سالم باعوين المهري وهؤلاء الستة دفنوا في قبر واحد سمي فيما بعد قبر السبعة بينما الشهيد السابع وهو الشيخ أحمد بن عبدالله بالحاج بافضل فقد نقل جثمانه إلى تريم ليدفن هناك"، بامطرف: الشهداء السبعة، ص١٠٠-١٠١.

(١) باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٤.

(٢) هي إحدى القبائل الحضرمية تمركزت في الجزء الشرقي الجنوبي لوادي حضرموت لها كيانها الاجتماعي المتميز وأعرافها وتقاليدها القبلية، تضم هذه القبيلة عدة فصائل مكونة ما يسمى بالتجمع العشائري الحموي وهم: آل عمرو - بيت علي - وقبائل بني غراب - وبنو عجيل وبنو شنين - والجامحة. عبدالرحمن الملاحي - علي حسن: الصراع الحمومي - القعيطي، من أعمال الندوة التاريخية، كلية التربية، المكلا ص٢١٠.

(٣) بن هاشم: المرجع السابق، ص٦٢.

عبدالله بن عفرار وذلك سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م، فأصبح سكان الشحر بين مطرقة الهجمات البرتغالية من جهة، وسندان هجمات غارات قبائل المهرة والقبائل المحيطة بالمدينة من جهة أخرى(١).

وفي شهر ربيع الأول سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م وصلت سفينة عثمانية إلى ميناء الشحر تحمل حوالىٰ ثلاثين عثمانيًا يخبرون السلطان بدر أبو طويرق بالحملة العثمانية لمواجهة البرتغاليين، وقد وافق السلطان بدر على الخطبة للسلطان العثماني في المساجد، وهو اعتراف بالولاء والطاعة للعثمانيين(٢).

ونتيجة الاعتراف بالسيادة العثمانية على حضرموت منحت الدولة العثمانية السلطان بدر فرمانًا بتوليه حاكمًا على حضرموت. وقد مثَّل هذا الوضع أول خطوة في توطيد العلاقات بين آل كثير والعثمانيين، والتي استمرت بين مد وجزر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى(٣).

استمرت المناوشات بين آل كثير والقبائل المحيطة بالشحر من قبائل المهرة والحموم، ونتيجة لهذه التمردات عمل آل كثير على تخريب الأرض الزراعية في جميع نواحي الشحر وغياضها، حتى لا تنتفع منها البادية كنوع من العقاب الاقتصادي الذي كانت له نتائج سلبية على اقتصاد البلاد من شل الحركة التجارية، وتخريب الطرق والمسالك وغلاء الأسعار(٤).

كما نلاحظ في أواخر عهد السلطان بدر بو طويرق انتشار الفوضى والتمردات القبلية واستفحال الخلاف بينه وبين الناقمين عليه من آل كثير حتى كانت نهايته

---

(١) سالم بن محمد بن حميد الكندي. تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة. تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩١م، المجلد الأول، ص١٧٠.

(٢) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٢٦-١٢٧.

(٣) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٣.

(٤) بن حميد: المرجع السابق، المجلد الأول، ص١٩٥-١٩٦.

سجينًا في حصن مريمة، ثم نقل إلى سيئون حيث توفي فيها سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م.

امتداد نفوذ الدولة القاسمية إلى الشحر ١٠٦٩-١١١٧هـ/ ١٦٥٩-١٧٠٥م

دبّ الخلاف بين أمراء آل كثير بعد وفاة السلطان بدر بو طويرق، وانقسموا على أنفسهم، ودخلوا في صراع وتطاحن على السلطة، مما دفع بالسلطان بدر بن عمر الكثيري إلى الاستنجاد بالإمام الزيدي المتوكل إسماعيل ضد مناوئيه من الأسرة الكثيرية[١]. وهكذا أقام السلطان بدر بن عمر الكثيري الذي تولى السلطنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م علاقات جيدة مع الإمام المتوكل إسماعيل (١٠٥٤-١٠٨٧م/ ١٦٤٤-١٦٧٦م) الأمر الذي أثار حفيظة ابن أخيه الأمير بدر بن عبدالله بن عمر الذي ألقى القبض على عمه السلطان بدر بن عمر سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

اعتبر الإمام هذا الاعتقال إهانة موجهة له، وأن هذا الإجراء ما هو إلا بسبب العلاقات الجيدة التي تربطه بالسلطان بدر بن عمر[٢]، ولهذا أرسل الإمام قوات إلى حضرموت بقيادة صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم وأعادت بدر بن عمر إلى سلطنته.

بعد السيطرة على داخل حضرموت أرسل صفي الإسلام قوة مكونة من ٦٠٠ جندي بقيادة بدر الدين بن جميل استولت على الشحر وعيّن علي بن بدر بن عمر الكثيري حاكمًا على الشحر من قبل أبيه بدر بن عمر وذلك سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م[٣].

وهكذا فإن التدخل الإمامي في شؤون حضرموت كانت نتيجته أن أصبحت السلطة في حضرموت في أيدي قوات الجيش الإمامي والسلطان الكثيري بدر بن

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) محمد بن إسماعيل الكبسي: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة، ص١٧٠.

(٣) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٦٨-١٦٩.

عمر حتى وفاته عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م[١].

جاء محمد المردوف إلى السلطة خلفًا لأبيه السلطان بدر بن عمر بمؤازرة من الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل، حيث ظل النفوذ الاسمي للإمامة قائمًا، ولكن من دون أي تأثير مباشر على حكم البلاد[٢].

بدأ النفوذ الإمامي يضعف في حضرموت بداية العقد الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، فلم يكن للإمام أي دور في عزل الولاة وتعيينهم، بينما بقيت الخطبة له في منابر المساجد يوم الجمعة، لهذا انتهز الأمير حسن بن عبدالله بن عمر الكثيري الذي كان عاملًا للإمام على الشحر لحظة ضعف الدولة الإمامية، فأظهر الاستقلال، وخلع طاعة الإمام المؤيد محمد بن إسماعيل، وذلك سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م[٣]. ولكن الإمام جهز قوة بقيادة علي بن بدر بن عمر، واستولى بها على الشحر، وطرد منها حسن بن عبدالله بن عمر[٤] وبقي علي بن بدر في الشحر حتى وفاته فيها سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٣م.

رغم ضعف النفوذ الزيدي إلا أنّ المجتمع في حضرموت ظل منقسمًا على نفسه، ما بين مؤيد للوجود الزيدي وهم آل علي بن عبدالله بن عمر الكثيري وآخر معارض وهم جماعة بدر بن محمد المردوف الكثيري، ولكن المؤيدين للمردوف كانوا من الضعف بحيث إنهم لا يستطيعون مواجهة النفوذ الزيدي والقضاء عليه[٥]. ولكن مع ازدياد تأزم الأوضاع بين عمال الإمام الزيدي وبين

---

(١) محمد بن علي باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف. مطبعة الفجالة الحديثة، مصر، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢٠٨.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم. ط٢، عدن، دار الهمداني للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص١٣.
(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ط٢، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص١٠٧.
(٤) بن هاشم: المرجع السابق، ص١١٥.
(٥) بامطرف: في سبيل الحكم، ص١٣.

الأسرة الكثيرية في عهد السلطان المردوف وانتشار الفوضى والاقتتال قرّر السلطان المردوف وبتأييد من علي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر بن سالم مولى عينات، استقدام مجندين من يافع بلغ عددهم ٦٠٠٠ ستة آلاف مقاتل وصلوا إلى حضرموت تحت قيادة عمر بن صالح بن هرهرة سنة ١١١٧هـ واستطاعت القضاء على النفوذ الزيدي في حضرموت(١).

مثلت هذه الخطوة المتمثلة في استقدام المجندين من يافع والتي اتخذها المردوف نقطة تحول مهمة في تاريخ حضرموت السياسي كون هذه الجماعات التي استقدمها السلطان المردوف من أجل التخلص من النفوذ الزيدي أصبحت فيما بعد هي صاحبة النفوذ المطلق في إصدار الأوامر والأحكام في السلطنة الكثيرية(٢).

فكَّر آل كثير المناوئون ليافع وهم أتباع السلطان عمر بن جعفر بن علي الكثيري في القضاء على الوجود اليافعي أو تقليل نفوذه، فاتجهت الأنظار مرة أخرى إلى الإمام الزيدي لمساعدتهم.

طلب السلطان عمر بن جعفر مساعدة الإمام فخرج الإمام بقوات واستولى بها على الشحر وذلك سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ولم يحصل أي تصادم أو نهب أو سلب أثناء السيطرة على المدينة، بعدها وجَّه رسائله إلى داخل حضرموت يطلب من زعمائها الدخول في طاعته(٣).

بعد دخول مدينة الشحر تحت قبضة السلطان عمر بن جعفر رجعت قوات الإمام من حيث أتت، حينها استغلت يافع هذه الفرصة وعملت على محاربة السلطان عمر بن جعفر وخلع طاعته، فانسحب عمر بن جعفر من الشحر(٤)

---

(١) أحمد بن فضل العبدلي: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن. ط٢، بيروت، دار العودة، ١٩٨٠م، ص١١١.
(٢) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١٠٨.
(٣) بن حميد: المرجع السابق. المجلد الأول، ص٢٧١.
(٤) البكري: تاريخ حضرموت السياسي. ج١، ص١١٠.

تاركًا المدينة تتقاسمها الطوائف اليافعية كل طائفة تحكم منطقة بعينها وتحاول فرض نفوذها على الآخرين، وهذا ما عرف في تاريخ المدينة بحكم المكاتب اليافعية السبعة وهي على النحو الآتي:

١- آل الشيخ علي هرهرة في تبالة.

٢- بن عاطف جابر بحي الجزيرة.

٣- البطاطي في حي الرملة.

٤- بن معوضة في الحوطة والخور.

٥- النشادي في قرية عرف(١).

٦- بن عياش ومحل حصنهم الكودة.

٧- آل قحطان (بن بريك) ومحل حصنهم شمال غرب مسجد عمرو وحصنهم الآخر المسمى قعطبة شمال غرب مسجد علي(٢).

استمرت هذه المكاتب اليافعية في تطاحن وصراع، وشهدت المدينة في عهدهم حالة من عدم الاستقرار، وتنافست هذه القوى على واردات المدينة فساءت الأحوال وهاجر أهلها ودامت سيطرتهم نحو نصف قرن(٣).

وقد وصف الشاعر عبدالله بن جعفر مدهر هذه الحالة المزرية التي وصلت إليها الحالة السياسية والاقتصادية للمدينة بقوله:

قد تولى الرأي فينا الأرذلون فبغى عدوًا هناك المبطلون
واختفى أهل المزايا والتقى وبدا أهل الفنون في الفتون
واكتسى الأكياس أثواب العنا وجرى في الزيغ أخدان المجون

(١) بامطرف: في سبيل الحكم. ص١٣.
(٢) عبدالخالق البطاطي: إثبات ما ليس مثبوت. ط١، دار البلاد، جدة، ١٩٨٩م، ص٩.
(٣) الملاحي: ملامح التوسع العمراني مدينة الشحر. ص٣.

ولسان الحال أضحى قائلًا قد حوى تاريخهم غبنًا وهون[١]

ظل هذا الوضع قائمًا إلى أن فرض آل بن ناجي بن عمر بن بريك في مطلع النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري نفوذهم في المدينة، وتأسيس إمارتهم ١١٥٦هـ/ ١٧٥١م، فحققوا نوعًا من الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي لمدينة الشحر.

الوجود اليافعي في حضرموت:

يعود التواجد الأول ليافع في حضرموت إلى عهد الملك الحميري سيف بن ذي يزن، وكان بداية استقرارهم في منطقة القطن بوادي حضرموت[٢]، وقد أبرمت يافع معاهدات التحالف وحسن الجوار مع القبائل المجاورة لمنطقتهم بالقطن[٣]، ومن الفخائذ اليافعية التي استقرت في منطقة القطن نشأت عدة إمارات في حضرموت أشهرها إمارة آل بن بريك في الشحر والكسادي في المكلا[٤].

وتنقسم يافع إلى قسمين رئيسين هما:

أ) يافع بني مالك ومنهم:

١) ضبي ٢) موسطي ٣) مفلحي ٤) بعسي ٥) حضرمي.

ب) يافع بني قاصد (يافع السفلى) ومنهم:

١) سعدي ٢) يهري ٣) كلدي ٤) ناخبي ٥) يزيدي[٥].

---

(١) عبدالله بن محمد باحسن: نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية. مخطوط، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تريم، رقم ٢٢٠١، ج٢، ورقة رقم ٩٦.

(٢) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٢٦.

(٣) بامطرف: في سبيل الحكم. ص١٢.

(٤) بامطرف: الشهداء السبعة. ص٢٦.

(٥) محسن بن محسن ديان: وقائع من تاريخ يافع. ط١، دار الكتاب العربي ١٩٩٩م ص٣٩.

ومن يافع السفلى (ذي ناخب) ويقع في بقعة من أحسن مناطق يافع السفلى لخصوبتها ولإنتاجها أجود أنواع البن اليافعي. ويضم مكتب الناخبي القبائل الآتية:

١) الكهالي ٢) أهل عرقة ٣) أمشقي ٤) أهل طسّه ٥) أهل بن ناجي. وأهم قرى أهل بن ناجي:

حمحمة - مظاظة - عوال - دور عديه[١].

نسب آل بن بريك:

ويرجع نسب آل بن بريك إلى آل بن ناجي وهي قبيلة معروفة بوادي ذي ناخب من يافع السفلى[٢]. ويؤكد الناخبي أن آل بن بريك هاجروا من يافع في فترات سابقة وانتشروا في حضرموت وعمان والأحساء، وفي وقت متأخر نزلت أسرة منهم واستقرت في مدينة الشحر وتتكون من أبناء عمر بن عبدالرب بن أحمد بن ناجي بن عمر وينتسبون إلى أهل بن ناجي من ذي ناخب وما زالت عوائدهم تؤكد هذه النسبة وتحتفظ بأسماء القرى التي نزحوا منها[٣].

في أثناء وجود هذه القبيلة في يافع - مسكنهم الأول - دخلوا في حروب انهزموا فيها، ثم هاجروا ونزلوا الاحساء والقطيف ثم تفرقوا إلى عمان ونزل بعضهم وهم القحطانيون إلى الشحر في حضرموت[٤]. بلغ عددهم في عمان في فترات سابقة حوالىٰ **١٢٠٠** ألف ومائتي نسمة ويسكنون الباطنة وشيرز

---

(١) حمزه علي لقمان: تاريخ القبائل اليمنية. ط١، صنعاء. دار الكلمة ١٩٨٥م، ص١٩٠.

(٢) عبدالله بن أحمد الناخبي: الكوكب اللامع. ط١، جدة، دار الأندلس، ١٩٩٩م، ص١٦-١٧.

(٣) الناخبي: يافع في أدوار التاريخ. ط١، السعودية، دار العلم للطباعة، ١٩٩٠م، ص١٠٧.

(٤) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف: بضائع التابوت. مخطوط، لدى ورثة المؤلف في سيئون.

وقصبيات آل بريك[١].

قدوم آل بن بريك إلى الشحر:

اتسم الوضع السياسي في حضرموت في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري بعدم الاستقرار، حيث انتهت الدولة الكثيرية الأولى، وبنهايتها تدخل حضرموت مرحلة جديدة من تاريخها وكان من أبرز سماتها ظهور ما يسمى بـ(حكم الطوائف اليافعية)، وسادت المدن والقرى غيوم الفوضى السياسية، وانعدام الأمن، وهي حالة تساوى فيها وادي حضرموت وساحله[٢]. في ظل هذا الوضع المضطرب وصلت من آل بن بريك أسرة أخرى قادمة من حريضة إلى مدينة الشحر التي كانت تتجاذبها القوى اليافعية[٣]، أو ما يطلق

---

(١) س. ب. مايلز: الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة: محمد أمين عبدالله، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٢م، ص٢٣.
توجد في حضرموت قبيلة تسمى آل بريك وهم من المشائخ ويتفرعون إلى آل غيمسان بشبوة، آل أحمد بحنكة بادخن، آل سنديان بعرما، آل عبدالقادر في المطارح بوادي دهر، آل سبيان بالعبر. الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٣٨٢.
ويقول مشائخهم أنهم ينتسبون إلى قبيلة آل بالعبيد وقد تمشيخوا في فترة سابقة ويسكنون في مناطق متفرقة في محافظة شبوة وحضرموت وأهم مناطقهم: شبوة القديمة - المعوان - المعشار - رخية - سوط بالعبيد - مأرب، ويجتمعون إلى شيخ واحد هو ابن أحمد في الثجة ويعتبرون آل أحمد هم طائلة آل بريك جميعًا ومرجعهم، وهم عدة ديار:
أ) آل عمر بن أحمد في الثجة.
ب) آل علي بن الشيخ ويسكنون شبوة وجردان.
ج) آل عيسى بن أحمد ويسكنون وادي دهر.
د) آل داوؤد ويسكنون عرما ورخية.
هـ) آل أبو بكر بن أحمد ويسكنون الحنكة (حنكة بادخن) وعرما.
و) آل علي بن أحمد ويسكنون وادي دهر.
أحمد بن صالح بن عتيق البريكي - مقابلة شخصية أجراها معه/ محمد علي بامزعب م/ عرما - م/ شبوة. ٢٦/٩/٢٠٠٣م.
(٢) محمد بن هاشم: المرجع السابق. ص١٤٢.
(٣) باحسن: المرجع السابق ج٢، ورقة رقم ٩٧.

عليها بامطرف بالمكاتب اليافعية السبعة التي أنشاها السلطان الكثيري بدر بن عمر بن بدر سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م حتى يبقي سيطرته على مدينة الشحر، لكن هذه القوى اليافعية استأثرت بالحكم كلاً في المنطقة التي يحكمها[١].

ويرى الباحث أن أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة هذه الأسرة من آل بن بريك من حريضة واستقرارها في مدينة الشحر تكمن في ما يأتي:

١- ما شهدته مدن وادي حضرموت وقراه من اضطراب سياسي وفوضى عارمة وانعدام الأمن والاستقرار.

٢- التأثير الديني الذي مارسه السادة العلويون وتحديدًا آل العطاس في حريضة على آل بن بريك وحثهم المستمر لهذه الأسرة بالتوجه لمدينة الشحر[٢].

٣- هجرة أسر كثيرة من آل بن بريك الذين ينتمون إلى فرع آل بن ناجي الناخبي اليافعي لظروف اقتصادية[٣] حيث استقر بعضهم في حضرموت وآخر في شبوة وثالث اتجه إلى منطقة الخليج. أما هذه الأسرة فقد استقرت في البداية في حريضة وأخيرًا في مدينة الشحر[٤].

٤- ما تمتلكه هذه الأسرة من ثروة مادية جعلهم يفكرون بالانتقال إلى الشحر الميناء التجاري الهام خلال القرن الثامن عشر الميلادي فوجدت فيه المكان المناسب لاستثمار هذه الأموال.

٥- وجود آل قحطان بن بريك أبناء عمومتهم في مدينة الشحر الأمر الذي شكل عاملًا مشجعًا لهم للانتقال إليها.

---

(١) د. عكاشة: المرجع السابق. ص٣٨.
(٢) باحسن: المرجع السابق. ج٢، ورقة رقم ٩٧.
(٣) الناخبي: الكوكب اللامع. ص١٦-١٧.
(٤) المرجع نفسه: ص١٦.